

هذا هو قصر الثقافة والعلوم في قلب وارسو، كيف تستفيد المدن التي تحالفت وتوحدت من جديد منذ عقود من الزمن من أوجه التشابه بينها؟ لا شيء أفضل من العمارة للكشف عن التاريخ المشترك. تتصارع روسيا وبولندا على الإمارة. يعتقد البعض أن العداء المستفحل بدأ مع القطيعة الأولى عندما سلكت روسيا الطريق البيزنطي الأرثوذكسي واختارت بولندا الطريق الروماني الكاثوليكي. يكفي أن نذكر أن الأعياد الوطنية البولندية ترمز إلى الاستقلال عن روسيا، بينما يرتبط عيد الوحدة الوطنية الروسية بطرد البولنديين من موسكو في أوائل القرن السابع عشر. فقد توقف ولي العهد الروسي في إحدى قرى روسيا، وعندما اكتشف البولنديون الأمر وبدأوا في البحث عنه، روسيا تحب من يضلها حتى لو أدى ذلك إلى حرق موسكو. لبولندا بطل حقيقي في تاريخها مع روسيا. فقد استطاع في حياته أن يصبح بطلاً بمساعدة الولايات المتحدة في الحصول على استقلالها، ثم عاد إلى وطنه ليقود ثورة ضد روسيا القيصرية، ولكنه هزم على يد الروس الذين أثروا عليه فيما بعد ليحرر نفسه. تتشابه بولندا إلى حد ما مع ذلك البطل في دورها البطولي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ورغبتها في الانتصار على روسيا. اعتاد كلا الجانبين على رسم حدودهما بالبارود. يحب الروس دائماً أن يقولوا أن أرضهم مختارة ومحمية ولا يشككون في شرعية رواية إيفان الجديدة. لعلهم يرون في أوكرانيا إيفان جديداً، ربما لهذا السبب يكرر المسؤولون الروس القول بأن الغرب مستعد للحرب حتى آخر مواطن أوكراني، وفي المقابل تنتظر بولندا الفرصة للانقضاض على الدب الهائج مرة واحدة وإلى الأبد. مستشارو الرئيس الأمريكي السابق رأوا أن أوكرانيا هي الجمل الاستراتيجي لأوكرانيا، ومثلهم مثل البولنديين على رقعة الشطرنج، توقعوا أن يتعاظم دور بولندا إلى الحد الذي سيؤدي إلى عزل أوكرانيا عن روسيا. وتحاول بولندا تسريع هذه العزلة بكل الوسائل. وعندما تمرد جيش فينغر على بوتين، وانزعجت من ثورة جيشه على بوتين، وانزعجت من توجيهه إلى حيث لا توجد روسيا مباشرة على الحدود، وعندما تحطمت طائرة كوك تستعيد وارسو ذكرى تحطم طائرة الرئيس في روسيا قبل بضع سنوات وتزيد من حدة إدانتها للرئيس بوتين. تصبح الحرب أكثر تعقيداً وتدخل بولندا في المشهد بصلاية لدرجة أن البعض يجادل بأن وارسو قد لا تكون مجرد جزء من الحل، وتبقى نقطة الخلاف القديمة "هل بولندا هي بداية الحرب العالمية الثالثة"؟ . لقد تشكلت بولندا أيضاً كإمبراطورية، وناصبت الإمبراطورية الروسية العداء، فبولندا هي التي أعطت اسمها لحلف وارسو وتحاول الآن إعطاء التوجيه لحلف الناتو إنها بولندا.